Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المديح ، والإسراف فى الرياء ، والإغراق فى الكذب ، يَضِجُّ عبد الملك ويصرخ فيهم : يامعشر الشعراء تُشَبِّهوننا بالأُسد الأبخر والجبل الوعر والملْح الأُجَاج ، أمَا قلتم كما قال كَعْبُ الأشْقرى فى المهلب وولده :

لقد خاب أقوام سَرَوْا ظلم الدَّجى يَؤُمّون عَمْراً ذاَ الشعير وذَا البُرِّ
يَؤُمّون من نال الغِنَى بعد شَيْبِهِ وقاسى وَلِيداً مايقاسى ذَوُو الفقر(١)

وكان عبد الملك يحب الشعر والتقريظ والمدح(٢) خليفةً ، أما عربيا ، فله ذوقه الأصيل وحبه الفطرى للشعر ، يستجيشه اللفظ الموحى ، وتحركه الالتفاتة المعبرة ، وتطريه النخوة والعزة والخلال العربية الكريمة ، لذا ، اغتاظ من الشعراء الذين يريدونه أن يصدِّق أكاذيبهم طلبا لنواله ، ومن أخباره الأدبية مايدل على سلامة وقوة حاسته النقدية التى أعانته على ملاحظة الكثير من عيوب الشعراء ، فنراه قد أخذ عليهم سَقَمَ الذوق ومجافاة كلامهم لمقتضى الحال وعدم البراعة فى الاستهلال استهل ذو الرمة قصيدته البائية بقوله :

مابَالُ عَيْنِكَ مِنْها الماء يَنْسكِبُ ∴ كأنه من كُلًى مَفْرِيَّةٍ سَرِبُ ؟

وكانت عينا عبد الملك تسيلان ماء ، فغضب عليه ونَحَّاه(٣) وعاب نَبُوَّ ذوق جرير فى قوله :

هذا ابن عمى فى دمشق خليفةٌ ∴ لو شِئْتُ ساقَكُمُ إلىَّ قَطِينا

فقال عبد االملك : مازاد ابن المراغة على أن جعلنى شُرَطِياً ، أما أنه لو قال : « لو شاء ساقكم إلى قطينا » لسقتهم إليه »(٤) .

ومن أخباره أنه كان يتدخل أحيانا بتعديل مالا يَحْسُن معناه ، روى المبرد أن عبد الملك بن مروان أنشد بيت الاعشى :

أتانى يؤامرنى فى الصبُّوح ∴ لَيْلًا فقلت له غَادِها

(١) الأغانى : ط الوزارة ١٤/٢٩٧ .
(٢) المصدر السابق وطبعته ٨/٦٠ ومابعدها فى أخبار جرير والأخطل .
(٣) المرزبانى : الموشح ٣٧٤ ، وسربت المزادة أى سالت ، ومفرية : مقطوعة على جهة الإصلاح وغيره يقول : أفريت الشيء شققته .
(٤) الأغانى : ط الوزارة ٨/٦٠ ، والموشح : ٢٠١ .